

... في أية قرية ... او خربة ... او مغارة ... ؟  
 حتى لو كانوا يعرفون ، فمن الذي يمد يده ... الى الخارطة ...  
 — انه يتجول بسلاحه في القرى والخراب ... وانتم تعرفون هذا ...  
 اجل انهم يعرفون هذا ، واكثر منه ...  
 — اذن فلن يتكلم احد منكم ...  
 ويرتفع صوت :

— من اين لنا ان نعرف اين هو ... ؟  
 ويصرخ :

— ولكنه يأكل ويشرب وينام ... طيلة ثلاثة اعوام ... وفي هذه المنطقة ... لولا  
 مساعدتكم انتم وغيركم ... لما استطاع ان يظل في الجبل ... يوما واحدا ...  
 اجل ، لولا العلاقة الحميمة بين باجس ابو عطوان ، وبين الفلاحين ، لما تمكن من  
 البقاء في الجبل ، والقيام بكل تلك المغارات ... وفي ضوء النهار ... وتلك الاشتباكات  
 المسلحة مع دوريات الاحتلال ... وفي شوارع الخليل الرئيسية ...  
 انه لم يقطع شجرة ... حتى في ليالي الشتاء الدامية ... كانوا يكتفون بحرق  
 الاعشاب ، في داخل الكهوف ... التي تكاد رطوبتها ، تحولهم الى الواح من الثلج ...  
 وباجس ابو عطوان لم يفرض « اتاوة » ، او « خوة » ، على قرية او خربة ...  
 لم يسرقوا ولم يقطعوا ولم يفرضوا اتاوة ، ولم يعندوا على امرأة ... كان باجس  
 ابو عطوان ، يعرف المزارعين الفقراء من الفلاحين ، وكان والده ، مزارعا فقيرا ... ،  
 لا يهتمون بما يقوله الفم ، ولكن بما تفعله اليد ...

كانت المجموعة الجبلية المسلحة ، تدفع دائما ثمن ما تأخذ ... وبين وقت وآخر ،  
 كانوا يقبلون بعض هدايا الفلاحين ... من الخبز والبيض والملح ... وبعد الحاج من  
 الفلاحين ... وفي مقابل هذه الهدايا ، كان باجس ابو عطوان ... هو وأفراد  
 مجموعته ، يقومون بجمع الاطباب وتكويمها ... ويأتي الفلاحون ويأخذونها ...  
 ويعرفون انها هدية باجس ابو عطوان ... في أيام الشتاء ...

ومن أين للحاكم العسكري الاسرائيلي ، ان يدرك هذه العلاقة ، التي تربط بين  
 الفلاحين ، وبين باجس ابو عطوان ورفاقه ...  
 ويرتفع صوته :

— انكم لن تتكلموا اذن ... انني في هذه الحالة ... سأجعل اولادكم يبحثون عنه  
 في المغاور والكهوف ... سوف يدخلون اولا الى تلك المغارات ... وقبل الجنود  
 الاسرائيليين ...

ورغم هذا الانذار ، فلم يتكلم احد ... انتظر الحاكم العسكري طويلا ... ثم غادر  
 حجرة مكتبه ...



— ان لي اما أنا الآخر ... وأنا أقدر مشاعرك ... ولكن اذا كنت حريصة على حياة  
 ولدك « باجس ابو عطوان » ، فلا بد ان تساعدينا ...